قوله عز وجل ولقد اهلكنا القرون من قبلكم لما ظلموا اشركوا وجاءتهم رسلهم بالبينات وما
كانوا ليؤمنوا كذلك اي كما اهلكنا هؤلاء بكفرهم نجزي كل مذنب ونهلك القوم المجرمين الكافرين بتكذيبهم
محمدا صلى الله عليه وسلم نحوف كفار مكة عذاب الامم الخالية المكذبة ثم جعلناكم خلائف اي خلفا في
الارض من بعدهم اي من بعد القرون التي هلكت هؤلاء لننظر كيف تعملون وهو اعلم بهم وروينا عن
ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان هذه الدنيا خضرة وان الله مستخلفكم فيها فناظر
كيف تعملون قوله عز وجل واذا تتلى عليهم اياتنا بينات قال قتادة يعني مشركي مكة وقال مقاتل
هم جماعة نفر عبد الله بن ابي امية المخزومي والوليد بن المغيرة ومكرز بن حفص وعمرو بن عبد الله بن ابي
قيس العامري والعاص بن هاشم قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم ان كنت تريد ان نؤمن بك فات
بقرآن ليس فيه ترك عبادة اللات والعزى ومناة وليس فيه عيبها وانما نزلها الله قل انت من عند نفسك
او بدله قال جعل كانه ايه عذاب ايه رحمة او كان حرام حلالا او حلالا حراما قل لهم محمد ما يكون
لي ان ابدله من تلقاء نفسي من قبل نفسي ان اتبع اي ما اتبع الا ما يوحى الي فيما امرتم به وانهاكم عنه اني
اخاف ان عصيت ربي عذاب يوم عظيم فلولا ان شاء الله ما تلوته عليكم يعني لولا ان الله شاء انزال القرآن
علي ولا ادراكم به اي ولا اعلمكم به وقرأ البزي عن ابن كثير ولا ادراكم بالقصر على الايجاب يريد
ولا اعلمكم به من غير قرآني عليكم وقرأ ابن عباس ولا نذرتكم به من الانذار فقد لبثت فيكم
عمرا حينا وهو اربعون سنة من قبله من قبل نزول القرآن ولم اتكلم بشيء افلا تعقلون انه ليس
من قبلي ولبث النبي صلى الله عليه وسلم فيهم قبل الوحي اربعين سنة ثم اوحي اليه فاقام بمكة بعد
الوحي ثلاث عشر سنة وروي انس انه اقام بمكة بعد الوحي عشر سنين وبالمدينة عشر سنين وتوفي
وهو ابن ثلاث وستين سنة والاول اشهر واظهر قوله عز وجل ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا او كذب
له شريكا او ولدا بانه يحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن انه لا يفلح المجرمون لا ينجوا المشركون
ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ان عصوه وتركوا عبادته ولا ينفعهم ان عبدوه يعني الاصنام
ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله قل اتنبئون الله اتخبرون الله بما لا يعلم الله صحته ومعنى الاية اتخبرون
ان له شريكا وعنده شفعاء بغير اذنه ولا يعلم الله لنفسه شريكا في السموات ولا في الارض سبحانه
وتعالى عما يشركون قراءتهم والمكي تشركون بالتاء هاهنا وفي سورة النحل موضعين وفي سورة
الروم وقرأ الاخوون بالياء قوله عز وجل وما كان الناس الا امة واحدة اي على الاسلام وقد
ذكرنا الاختلاف فيه في سورة البقرة فاختلفوا وتفرقوا الى مؤمن وكافر ولولا كلمة سبقت من ربك
بان جعل لكل امة اجلا وقال الكلبي في اهل هذه الامة وانه لا يعذبهم بالعذاب في الدنيا
لقضي بينهم فيما اختلفوا فيه بالثواب والعقاب دون القيامة لقضي بينهم في الدنيا فدخل المؤمنون
الجنة والكافرون النار ولكنه سبق من الاجل فجعل موعدهم يوم القيامة ويقولون يعني اهل مكة لولا
انزل عليه اي على محمد آية من ربه على ما يقترحه فقل انما الغيب لله يعني قل انما الغيب الغيب
وانما الغيب لله لا يعلم احدكم لم قيل ذلك ولا يعلمه الا هو وقيل الغيب نزول الاية لا يعلم متى ينزل
احد غيره فانتظروا نزولها اني معكم من المنتظرين وقيل فانتظروا قضاء بيننا باظهار الحق على المبطل

قوله

قوله عز وجل واذا اذقنا يعني الكفار رحمة من بعد ضراء مستهم اي اصابتهم راحة ورخاء من بعد
شدة وبلاء وقيل القطر بعد القحط مستهم اي اصابتهم اذا لهم مكر في اياتنا قال مجاهد تكذيب
واستهزاء قال مقاتل من حيث لا يعلمون هذا رزق الله انما يقولون سقينا بنوء كذا وهو قوله
وتجعلون رزقكم انكم تكذبون قل الله اسرع مكرا اعجل عقوبة واشد اخذا وقدرة على الجزاء يريد
عذابه يا اهل مكة اسرع اليكم مما ياتي منكم في دفع الحق ان رسلنا حفظة يكتبون ما تمكرون
وقرأ يعقوب يمكرون بالياء قوله عز وجل هو الذي يسيركم يحركم ويحملكم وقرأ ابو جعفر ابن عامر
بالنون والشين من النشر وهو البسط والبث في البر على ظهور الدواب وفي البحر على الفلك اي
السفن يكون واحدا وجمعا وجرين بهم يعني جرى السفن بالناس رجع من الخطاب الى الخبر برجع طيبة
لينة وفرحوا بها اي بالريح يعني الريح جاءت الفلك ريح عاصف شديد ولم يقل عاصفة لانه مختص
الريح بالعصوف وقيل الريح تذكر وتؤنث وجاءهم يعني ركاب السفينة الموج وهو حركة الماء واختلاطه
من كل مكان وظنوا ايقنوا انهم احيط بهم دنوا من الهلاك اي احاط بهم الهلاك دعوا الله مخلصين
له الدين اي اخلصوا له الدعاء ولم يدعوا احدا سوى الله وقالوا لئن انجيتنا يا ربنا من هذه الريح التي
لنكونن من الشاكرين بالايمان والطاعة فلما انجاهم اذا هم يبغون في الارض يفسدون بالمعاصي
الناس انما بغيكم على انفسكم لان وباله راجع عليها ثم ابتدأ فقال متاع الحيوة الدنيا اي هذا متاع الحيوة
اي هذا متاع الحيوة الدنيا خبر ابتدأ مضمر كقوله لم يلبثوا الا ساعة من نهار بلاغ اي هذا بلاغ
وقيل هو كلام متصل والمعنى ابتدأ متاع حيوة معناه انما بغيكم متاع الحيوة الدنيا لا يصلح تزاد
المعاد لانكم ستوجعون به غضب الله وقرأ حفص متاع بالنصب اي تمتعون متاع الحيوة الدنيا
ثم الينا مرجعكم فننبئكم بما كنتم تعملون قوله عز وجل انما مثل الحيوة الدنيا في فنائها وزوالها
كماء انزلناه من السماء فاختلط به اي بالمطر نبات الارض قال ابن عباس نبت بالماء من كل لون مما ياكل
الناس من الحبوب والثمار والانعام من الكلأ حتى اذا اخذت الارض زخرفها حسنها وبهجتها
وظهور الزهر اخضر واحمر واصفر وابيض وازينت اي تزينت وكذلك في قراءة ابن مسعود تزينت
وظن اهلها انهم قادرون عليها على جذادها وقطافها وحصادها مرة الكناية عن الارض والمراد
النبات اذا كان مفهوما وقيل ردها الى العلم وقيل الى التزيين اتاها امرنا قضاء وتاما هلاكها
ليلا او نهارا فجعلناها حصيدا اي محصودة مقطوعة كان لم تغن بالامس واصله من غنا بالمكان
اذا اقام به قال قتادة ان المشبث بالدنيا ياتيه امر الله وعذابه اغفل ما يكون كذلك نفصل الايات
لقوم يتفكرون قوله عز وجل والله يدعوا الى دار السلام قال قتادة السلام هو الله ودار
الجنة وقيل السلام يعني السلامة سميت الجنة دار السلام لان من دخلها سلم من الافات وقيل المراد بالسلام
التحية وسميت الجنة دار السلام لان اهلها يحيي بعضهم بعضا بالسلام والملائكة تسلم عليهم قال
الله تعالى والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم وروينا عن جابر قال جاءت ملائكة الى النبي
صلى الله عليه وسلم وهو نائم فقالوا ان لصاحبكم هذا مثلا فاضربوا له مثلا رجل بنى دارا وجعل فيها مادبة وبعث
داعيا فمن اجاب الداعي دخل الدار واكل من المادبة فالدار الجنة والداعي محمد فمن اطاع الداعي
دخل محمدا فقد اطاع الله ومن عصى محمدا فقد عصى الله ومحمد فرق بين الناس وهدى من بقي الى صراط

اطاع محمد

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)